



غذاء القلوب في فقه علام الغيوب

منصة دار التوحيد



الحمد لله ربّ العالمين، نحمده على نعمه الظاهرة والباطنة، ونصلي ونسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

إنَّ التأمل في أسماء الله الحسنى بابٌ عظيم يورث معرفةً بالله ومحبةً له. وفي القلب فاقة لا يسدّها إلا معرفة الله بأسمائه وصفاته، فالعلم بالله بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، وما يليق به، وما يجب تنزيهه تعالى عنه؛ **هو أشرف العلوم**، والإنسان أحوج ما يكون إلى معرفة ربه، وهذه المعرفة تثمر محبته، وخوفه، ورجاءه، والتوكل عليه، وطاعته، وتعظيمه.

ومن فضائل هذا العلم: أنه يوصل إلى الله وإلى محبته وهو جنة الدنيا ويوصل إلى جنة الآخرة، فقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» ومعنى إحصاء أسمائه كما وضع ذلك ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد:

١- إحصاء ألفاظها وعددها.

٢- فهم معانيها ومدلولها.

٣- دعاؤه بها.

وهو مرتبتان:

١- دعاء ثناء وعبادة.

٢- دعاء طلب ومسألة.

ويتناول هذا الكتاب أسماء الله الحسنى بأسلوب سهل قريب، يعرف بمعانيها، ليكون دليلًا معينًا للقارئ على التقرب إلى الله عز وجل.





معنى الله: «ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين» (١).

«خصائص اسم الله تبارك وتعالى:

- ١- أنه اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.
- ٢- أنه الأصل لجميع أسماء الله الحسنی، وسائر الأسماء مضافة إليه.
- ٣- هذا الاسم مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنی.
- ٤- لا يسقط عنه الألف واللام في حال النداء.
- ٥- الاسم الذي اقترنت به عامة الأذكار الماثورة، فالتهليل والتكبير وغيرها من الأذكار مقترنة بهذا الاسم.
- ٦- أنه أكثر أسماء الله الحسنی ورودًا في القرآن الكريم.
- ٧- الاسم الذي تُكشَفُ به الكربات، وتُستَنزَلُ به البركات والدعوات، وتُقَالُ به العثرات، وتُستَدْفَعُ به السيئات، وتُستَجَلَبُ به الحسنات» (٢).
- ٨- «أنه ما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كَشَفَه، ولا عند همٍّ وغمٍّ إلا فَرَّجَه، ولا عند ضيقٍ إلا وَسَّعَه، ولا تعلَّقَ به ضعيفٌ إلا أفاده القوة، ولا ذليلٌ إلا أناله العزة، ولا فقيرٌ إلا أغناه، ولا مستوحشٌ إلا أَنَسَّه، ولا مغلوبٌ إلا أَيْدَه ونصره، ولا مضطرٌّ إلا كشف ضرَّه» (٣).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ١٢١).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٧٥) باختصار.

(٣) نقلًا من كتاب تيسير العزيز الحميد (٣٠).



الرب ﷻ



«معنى الربَّ أي: ذو الرُّبُوبِيَّة على خلقه أجمعين خلقًا ومُلْكًا وتصرفًا وتدبيرًا، وهو من الأسماء الدالة على جملةٍ معانٍ لا على معنى واحد.

وتربيته سبحانه وربوبيته تعالى نوعان:

ربوبية عامة تشمل كل مخلوق، وهي تربيته لهم أجمعين بالخلق والرزق، والتدبير، والإنعام، والعطاء، والمنع، وكشف الكروب وإغاثة الملهوفين وإجابة المضطرين.

وتربية خاصة لأوليائه، حيث رباهم فوفَّقهم للإيمان به والقيام بعبوديته، وغذَّاهم بمعرفته والإِنابةِ إليه، وأخرجهم من الظلمات إلى النُّور، ويسرهم ليسرى وجنبهم العسرى، ويسرهم لكلِّ خير.

ولهذا كانت أدعية أولي الألباب الواردة في القرآن باسم الربَّ استحضارًا لهذا المطلب، وطلبًا منهم لهذه التربية الخاصة، واستحضار هذا المعنى عند السؤال نافع جدًا للعبد.

وإيمان العبد بالله ربًّا يستلزم إخلاص العبادة له وكمال الذل بين يديه، ومن آمن بربوبية الله ورضي بالله ربًّا = رضي بما يأمره به وينهاه عنه ويقسّمه له ويقدره عليه ويعطيه إيَّاه ويمنعه منه، ومتى لم يرَضَ بذلك لم يكن محققًا الرِّضى بالله ربًّا من كل الوجوه» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٧٩-٨١) باختصار.



الرحمن الرحيم

«هذان الاسمان مقتربين في عدّة مواضع من القرآن، وكلُّ منهما دالٌّ على ثبوت الرحمة صفةً لله عز وجل، إلّا أنَّ اقتتران هذين الاسمين فيه دلالةٌ على ثبوت هذا الوصف وحصول أثره وتعلّقه بمتعلقاته. الرحمن أي: الذي الرحمة وصفه، والرحيم أي: الراحم لعباده.

وجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحابّ والمسارّ والخيرات من آثار رحمته، كما أنَّ ما صرف عنهم من المكاره والنّقم والمخاوف من آثار رحمته؛ فإنه لا يأتي بالحسنات إلّا هو، ولا يدفع السيئات إلّا هو، وهو أرحم الراحمين.

• **العبد كلما عظمت طاعته وزاد قربّه وتقربه لربه عظم نصيبه من الرحمة،** وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

الرحمة المضافة إلى الله نوعان:

رحمة عامة، وهي التي قرنّها بالعلم في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، فكل شيء وصله علمه -وهو واصل لكل شيء- فإن رحمته وصلت إليه؛ وهي رحمة دنيوية بالطعام واللباس والمسكن ونحو ذلك.

ورحمة خاصة، وهي للمؤمنين، وهي رحمة إيمانية دينيّة دنيوية أخرويّة بالتوفيق للطاعة، والتيسير للخير، والتثبيت على الإيمان والهداية على الصراط، والإكرام بدخول الجنة والنّجاة من النار» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٨٣-٨٦) باختصار.



«هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى، وعليهما مدار الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيها جميعها.

-الحيُّ: الجامع لصفات الذات، كالسمع والبصر، وفيه إثبات الحياة صفةً لله، وهي حياةٌ كاملة ليست مسبقةً بعدم، ولا يلحقها زوالٌ وفناء، ولا يعتريها نقصٌ وعيب، حياة تستلزم كمال صفاته سبحانه من علمه، ورحمته، وفعله ما يشاء، إلى غير ذلك من صفات كماله.

-القيوم: الجامع لصفات الأفعال، كالخلق والرزق والإنعام، فرجعت الأسماء الحسنى كلّها إلى هذين الاسمين، ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنهما اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

وفيه إثبات القِيُومِيَّة صفةً لله، وهي كونه سبحانه قائماً بنفسه مقيماً لخلقه، فهو اسم دالٌّ على أمرين:

الأول: كمالُ غنى الربِّ سبحانه، فهو القائم بنفسه، الغنيُّ عن خلقه.
الثاني: كمال قدرته وتديره للمخلوقات، فهو المقيم لها بقدرته سبحانه، وجميع المخلوقات فقيرة إليه، لا غنى لها عنه طرفة عين.

وفي ((السنن)) أنَّ رجلاً دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيُّوم. فقال النبي ﷺ: (لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى).

وفي الدعاء بهذين الاسمين أثر في كشف الكرب وإلهمّ والشدة.
وكان النبي ﷺ إذا كربهُ أمرٌ قال: (يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث)» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنى (٨٧-٩٠) باختصار.



«الخلق يُطلق ويُرادُ به أمران:

أحدهما: إيجاد الشيء وإبداعه على غير مثال سابق.

والثاني: بمعنى التقدير.

خلق الله لهذه المخلوقات لم يكن لهوًا أو عبثًا أو لعبًا، تنزهه الرب وتقدس عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينَ﴾.

بل خلق سبحانه الخلق ليعرفوه ويعبدوه.

ودليل الأول قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

ودليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

ويكثر في القرآن الكريم الاستدلال على الكفار باعترافهم بأن الله وحده هو الخالق الرازق المنعم المتصرف؛ على وجوب إفراده وحده بالعبادة وإخلاص الدين له، قال تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

وهنا يعجب العاقل أشدَّ العجب من عقول المشركين كيف عدلوا من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض بالذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، وكيف سوّوا التراب برَبِّ الأرباب، وكيف سوّوا العبيد بمالك الرقاب، وكيف سوّوا عباداً أمثالهم بالرب العظيم والخالق الجليل سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٩١-٩٤) باختصار.



الخالق، البارئ، المصور

«قد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، أي: هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات، وبراً بحكمته جميع البريات، وصوّر بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات.

فالخالق هو المقدر للأشياء على مقتضى حكمته. والبارئ الموجد لها بعد العدم. والمصور أي المخلوقات والكائنات كيف شاء.

فتفسير الخلق هنا بالتقدير ينتظم به ذكر هذه الأسماء الثلاثة بهذا الترتيب الوارد في الآية؛ فالخلق أولًا وهو تقدير وجود المخلوق، ثم بريه وهو إيجاد من العدم، ثم جعله بالصورة التي شاءها سبحانه.

ثم إنَّ هذه الأسماء الثلاثة تنقسم إلى قسمين:
اسم مختص بالله عز وجل فلا يجوز أن يطلق على غيره بأي حال
 مثل: البارئ؛ لأنَّ البرأ وهو الإيجاد من العدم، وأمَّا الخالق المصور فإن استعملنا مطلقين غير مقيدين لم يطلقا إلا على الربِّ وإن استعملنا مقيدين أطلقا على العبد صح إطلاقها.

وكونه سبحانه البارئ والمصور وحده **برهان جلي على وجوب توحيده وإفراده بالعبادة، وإخلاص الدين له» (١).**

(١) فقه الأسماء الحسنی (٩٥-٩٨) باختصار.



«هذان الاسمان دالّان على أنّ الله سبحانه ذو الملك، أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

والملك يرجع إلى أمور ثلاثة:

الأول: ثبوت صفات الملك له التي هي صفاته العظيمة من كمال القوّة، والعزّة، والقدرة، والعلم المحيط، والحكمة الواسعة، ونفوذ المشيئة.

الثاني: أنّ جميع الخلق مماليكُهُ وعبيدُهُ، ومفتقرون إليه، ومضطّرون إليه في جميع شؤونهم، ليس لأحد خروج عن ملكه، ولا لمخلوق غنى عن إيجاده وإمداده، ونفعه، ومنّه، وعطائه.

الثالث: أنّ له التدبيرات النافذة، يقضي في ملكه بما يشاء، ويحكم فيه بما يريد، لا رادّ لقضائه، ولا معقب لحكمه، له الحكم فيه تقديرًا وشرعًا وجزاءً.

- ١- له الأحكام القدريّة حيث جرت الأقدار كلها على مقتضى قضائه وقدره.
- ٢- له الأحكام الشرعية حيث أرسل رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه.
- ٣- له الأحكام الجزائية وهي الجزاء على الأعمال خيرها وشرها في الدنيا والآخرة.

ومن معاني ملكه: إنزال كتبه، وإرسال رسله، وهداية العالمين، وتنزيل الأمور منازلها إلى غير ذلك من التدبير والتصرف في مملكته بما شاء سبحانه» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٩٩-١٠٢) باختصار.



«معنى اسم الرزاق أي: المتكفل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها.

ورزق الله لعباده نوعان:

الأول: رزق عامٌ يشمَل البرَّ والفاجر، والمؤمن والكافر، والأولين والآخرين، وهو رزقُ الأبدان ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

الثاني: رزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه حسب ما تقتضيه حكمته ورحمته، ويتم سبحانه كرامته لهم، ومنه عليهم بإدخالهم يوم القيامة جنات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾.

وقد حذّر سبحانه عباده من الانشغال برزق الدُّنيا الفاني عن رزق الآخرة الباقي، فقال سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾. والعاقل لا يشغله رزق الدُّنيا وإن كثر عن الغاية التي خُلق لأجلها وأوجد لتحقيقها: وهي عبادة الله وإخلاص الدين له، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٠٣-١٠٦) باختصار.



«هما اسمان دالّان على أحديه ووحدايته، أي أنه سبحانه هو المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال، فهو واحد في ذاته لا شبيه له، وواحد في صفاته لا مثيل له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وواحد في ألوهيته فليس له ند في المحبة والتعظيم والذل والخضوع، وهو الواحد الذي عظمت صفاته حتى تفرد بكل كمال. هذا وقد أفاد هذان الاسمان: (الواحد، الأحد) توحدَ الربّ سبحانه بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك، وأنّ الواجب على العباد توحيده عقداً وقولاً وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفردّه بالوحدانية ويفردوه بأنواع العبادة، ويمكن تلخيص دلالات هذين الاسمين في النقاط التالية:

- نفي المثل والند والكفو من جميع الوجوه.

- بطلان التكييف.

- إثبات جميع صفات الكمال.

- أنّ له من كلّ صفة من تلك الصفات أعظمها وغايتها ومنتهاها.

- تنزيهه سبحانه عن النقائص والعيوب.

- وجوب الإقرار بتفردّه سبحانه بالكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله واعتقاد ذلك في القلب، وهذا هو التوحيد العلمي.

- وجوب إفراده سبحانه وحده بالعبادة وإخلاص الدين له، وأنّ تفردّه سبحانه وحده بالخلق والرزق والعطاء والمنع والخفض والرفع والإحياء والإماتة يوجب أن يفرد وحده بالعبادة، وهذا هو التوحيد العملي» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٠٧-١١٠) باختصار.





«(الهادي): هو الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في ديناهم وأخراهم، وهو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته إلى طاعته ورضاه، وهو الذي بهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه واتقى ما يضرّه.

أنواع الهداية المضافة إلى الرب سبحانه:

أولاً: الهداية العامّة: وهي هداية كلّ نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها. وهي هداية شاملةٌ للمخلوقات جميعاً.

ثانياً: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهي حجة الله على خلقه التي لا يُعذب أحداً منهم إلّا بعد إقامتها عليه.

ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام وشرح الصدر لقبول الحقّ والرّضى به.

رابعاً: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة.

إنّ تفكّر العبد في هذا الاسم العظيم وتأمّله في دلالاته يكشف للعبد عن شدة افتقاره واضطراره إلى ربه في كل أحواله وجميع شؤونه الدينية والدنيوية بأن يهديه إلى صالح أمره، وأن يقيه من الانحراف والضلال» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١١٥- ١١٨) باختصار.





«الوَهَاب: هو كثير الهبة والمِنَّة والعطية. فالله جَلَّ وعلا وَهَابٌ، يهبُ لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النُّعم، ويوسِّع لهم في العطاء، ويجزل لهم في النُّوال، فجاءت الصِّفة على ((فَعَّال)) لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعته.

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم أنواعًا من هباته، وذكر توجه أنبيائه والصالحين من عباده إليه في طلبها ونيلها.

- فذكر سبحانه من هباته الرِّحمة التي من نالها نال سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.
- وذكر سبحانه من هباته الحُكم، قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْجِنِّي بِالصَّالِحِينَ﴾.
- وذكر سبحانه من هباته المِنَّة على العبد بالزوجة الصَّالحة، والذرية الطيبة ما يكون به قرّة عين الإنسان، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١١٩- ١٢١) باختصار.





«السَّميع: هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات وتفنن الحاجات، قد استوى في سماعه سرُّ القول وجهره.

إن السَّمع المضاف إلى الله عز وجل ينقسم إلى قسمين:

الأول: سَمْع يتعلَّق بالمسموعات، فيكون معناه إدراك الصوت.

والثاني: سَمْع بمعنى الاستجابة، أي: أنه سبحانه يجيب من دعاه، ومنه

قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، وقول المصلي: ((سمع الله لمن حمده))،

أي: أجاب، وليس المراد سماعه مجرد سماع فقط.

والسَّمع الذي بمعنى إدراك الصوت ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يقصد به التهديد.

الثاني: ما يقصد به التأييد.

الثالث: ما يقصد به بيان الإحاطة.

وإيمان العبد بأن ربه سميع يورثه حفظاً للسانه وصيانة لكلامه

ومواظبة على ذكر ربه وشكره، والإكثار من مناجاته وسؤاله،

ويتوسل إليه بهذا الاسم العظيم أن يحقق رجاءه ويعطيه سؤاله،

وقد كثر في القرآن توسل الأنبياء إلى الله في دعائهم بهذا الاسم، ومن

ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، وقوله هو

وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٢٦-١٢٩) باختصار.





«البصير: هو الذي يرى جميع المبصرات، ويبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وهذا فيه وعد منه سبحانه أن لا يضيع عنده شيء من أعمال الخير التي قدموها لأنفسهم، وأنه بصير بهم وسيثيبهم على ذلك عظيم الثواب.

• **إِنَّ لهذا الاسم العظيم مقتضياته من الذل والخضوع ودوام المراقبة والإحسان في العبادة والبعد عن المعاصي والذنوب.**

• وإن استحضار العبد لكون الله سبحانه بصيرًا به مطلقًا عليه يفيدُه فائدة عظيمة في جانبي الترغيب والترهيب، فإذا أحسن العبد في عبادته لربه ومجانبته لمعاصيه مستحضرًا رؤية الله له واطلاعه عليه، فهذا مقام الإحسان، وهو أعلى مقامات الدين كما قال عليه الصلاة والسلام في بيان حقيقة الإحسان: ((**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**))، وكم من شخص كف عن مقارفة المعاصي وغشيان الذنوب لاستحضاره رؤية الله له» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٣٠-١٣٣) باختصار.





«هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، وبالعالم العلوي والسفلي، بالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء، علم ما كان وما سيكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

«يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه فإنه يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر» (١).

وكثيراً ما يأتي اسم الله ((العليم)) في سياق الأعمال وجزائها، **ليوقظ القلوب وينبه العباد على أهمية إكمالها وإصلاحها، وليرغبهم ويرهبهم، والله وحده الموفق لا رب سواه، ولا إله غيره»** (٢).

(١) تفسير ابن كثير (١٢٧/٧).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (١٣٤-١٣٧) باختصار.





«معنى الخبير: الذي أدرك علمه السرائر، واطلع على مكنون الضمائر، فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأُمور الخفية التي هي في غاية اللطف والصغر، وفي غاية الخفاء، ومن باب أولى علمه بالظواهر والجليات.

وأما اللطيف فله معنيان:

أحدهما: بمعنى الخبير، وهو أن علمه دق ولطف حتى أدرك السرائر والضمائر والخفيات.

والثاني: الذي يوصل إلى عباده مصالحهم بلطفه من طرق لا يشعرون بها. فلطف الله بعبده هو من الرحمة، بل هو رحمة خاصة، فالرحمة التي تصل إلى العبد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف. يقال: لطف الله بعبده، ولطف له: أي تولاّه ولاية خاصة، بها تصلح أحواله الظاهرة والباطنة، وبها تندفع عنه جميع المكروهات من الأمور الدّاخلية، والأُمور الخارجيّة.

فالأُمور الدّاخلية لطف بالعبد، والأُمور الخارجيّة لطف للعبد، فإذا يسّر الله أمور عبده وسهّل له طرق الخير وأعانها عليها فقد لطف به، وإذا قيّض له أسباباً خارجيّة غير داخلية تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له، ولطف الله بعبده وله باب واسع» (١).

«ومن لطف الله بعبده أن يتتبعه ببعض المصائب؛ فيوفقه للقيام بوظيفة الصبر فيها؛ فينيله درجات عالية لا يدركها بعمله» (٢).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٣٨-١٣٩) باختصار.

(٢) المواهب الربانية (١٢٤).



العفو، الغفور، الغفار، التّوّاب

«العفوّ: هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه.

والتّوّاب: هو الذي يتوب على من يشاء من عباده بالتوفيق للتوبة، وبالقبول لها.

وعفوه تعالى نوعان:

النوع الأول: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم.

والنوع الثاني: عفوه الخاص، ومغفرته الخاصّة للتائبين والمستغفرين والدّاعين والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين.

ومن عفوه سبحانه أنّ الحسنات والأعمال الصّالحة تكفر السيئات والخطايا، وأنّ المصائب التي تصيب العبد تكفر سيئاته، خصوصاً إذا احتسب ثوابها وقام بوظيفة الصّبر أو الرّضى.

وينبغي هنا أن يعلم أنّ علم العبد بهذه الأسماء العظيمة بابّ عظيم لنيل عالي المقامات، ولا سيما مع مجاهدة النفس على تحقيق مقتضياتها، من لزوم الاستغفار، وطلب العفو، ودوام التوبة، ورجاء المغفرة، فهو سبحانه عفو غفور لا يتعاضمه ذنب أن يغفره، والعبد على خير عظيم ما دام طالباً عفو ربّه، راجياً غفرانه» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٤٢-١٤٥) باختصار.





«هذه الأسماء تدلُّ على علوه المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات:

هو العليّ **علو ذات**، قد استوى على العرش.

وهو العليّ **علو قدر**، وهو علو صفاته وعظمتها.

وهو العليّ **علو قهر**، حيث قهر كلَّ شيء، ودانت له الكائنات بأسرها، فجميع الخلق نواصيهم بيده، فلا يتحرّك منهم متحرّك، ولا يسكن ساكن إلاّ بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد تنوّعت الدلائل على علو الله تبارك وتعالى على خلقه، ومنها ما يلي:
الأول: التّصريح بالفوقية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.

الثاني: التّصريح بالعروج إليه سبحانه.

الثالث: التّصريح بالصّعود إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.

الرّابع: التّصريح بتنزيل الكتاب منه.

الخامس: التّصريح برفع الأيدي إليه.

السادس: التّصريح بأنّه تعالى في السماء..

والإيمان بعلو الله على خلقه **يورث العبد تعظيماً لله وذلاً بين يديه، وانكساراً له، وتنزيهاً له عن النقائص والعيوب، وإخلاصاً في عبادته،**
وبعداً عن اتخاذ الأنداد والشركاء» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٤٦-١٤٩) باختصار.



«معاني الكبرياء والعظمة نوعان:

أحدهما: يرجع إلى صفاته سبحانه، وأنَّ له جميع معاني العظمة والجلال، كالقوَّة، والعزَّة، وكمال القدرة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: **(سبحان ذي الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة).**

النوع الثاني: أنه لا يستحقُّ أحدُ التَّعْظِيم والتَّكْبِير والإجلال والتمجيد غيره، فيستحق على العباد أن يعظِّموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحَبَّته والذل له والخوف منه، ومن تعظيمه سبحانه أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، والعبادة روحها تعظيم الباري وتكبيره؛ ولهذا شرعت التكبيرات في الصَّلاة في افتتاحها وتنقلاتها ليستحضر العبد معنى تعظيمه في هذه العبادة التي هي أجلُّ العبادات.

معنى (الله أكبر) أي: من كلِّ شيء، فلا شيء أكبر ولا أعظم منه.
التكبير معناه: التَّعْظِيم، لكنه ليس مرادفاً له، فالكبرياء أكمل من العظمة؛ لأنَّه يتضمَّنُها ويزيد عليها في المعنى.

من عَلِمَ مدلول هذين الاسمين = ذلَّ لربِّه وانكسر بين يديه، وصرف له أنواع العبادة، واعتقد أنَّه المستحقُّ لها دون سواه، وعرف أنَّ كلَّ مُشرك لم يقدر ربُّه العظيم حقَّ قدره» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٥١-١٥٣) باختصار.





«الصَّمد معناه: السَّيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمُها، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كل الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تقصده عند النوائب والمزعجات، وتضرع إليه إذا أصابتها الشَّدائد؛ لأنها تعلم أن عنده حاجاتها، ولديه تفريج كرباتها، لكمال علمه، وسعة رحمته، وعظيم قدرته وعزته.

«فإن الصَّمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرغبة، وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له» (١).

وإذا علم العبد اتصاف ربه بهذا الكمال والجلال، وأنه سبحانه لا شيء فوقه، ولا شيء يعجزه، وأنه سبحانه مَفْزَعُ الخلائق وَمَلْجَأُهَا، فلا ملجأ ولا منجا منه إِلَّا إِلَهِه، وإليه وحده المفر، وهو وحده الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومسائله ورغباتها؛ وجب عليه أن لا يلجأ إلا إليه، ولا يطلب حاجته إلا منه، ولا يصرف عبادته إلا له، ولا تكون استعانتة إِلَّا بِهِ، ولا يكون توكله إِلَّا عليه» (٢).

(١) الصواعق المرسلّة (١٠٢٥/٣).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (١١١-١١٤) باختصار.



«معنى القويّ أي: الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، فالقوة لله جميعًا.
معنى المتين أي: شديد القوّة.

• من شواهد قوة الله تعالى:

نصره لأنبيائه وتأييده لأوليائه وإهلاكه للظالمين وانتقامه من المجرمين.
ومن شواهد قوته: قيام السماء والأرض بأمره وحفظه لهما.
وأنه لا مفرّ إلا إليه ولا ملجأ للعبد ولا منجاة منه إلا إليه.
ومن شواهد قوّته: أنه الفعّال لما يُريد، لا يقع شيء في هذا العالم من حركة أو سكون إلا بإذنه، يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب.
وإنّ إيمان العبد بهذا الاسم يثمر فيه انكسارًا بين يدي الله وحسن توكل عليه، وتفويض الأمور كلّها إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.
ولهذا كانت كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) جليّة الشّأن، كبيرة القدر، عظيمة الأثر، قال صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنّها من كنوز الجنّة» متّفق عليه.
وهي كلمة إسلام واستسلام، وتفويض والتجاء، وتبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، ومن قال هذه الكلمة محققًا ما دلّت عليه من التّوكّل والتفويض وحسن الالتجاء = هُدي ووُقي وكُفي، وكان من أقوى الناس قلبًا وأحسنهم حالًا ومالًا (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٥٥-١٥٨) باختصار.



«معنى الشهيد أي: المّطلع على كلّ شيء الذي لا يخفى عليه شيء، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه.

ومعنى الرقيب أي: المّطلع على ما أكتنّه الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيب للمبصرات وللمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكلّ شيء.

• علم العبد بأن الله سبحانه رقيب عليه، سامع لقوله، **يحرّك في العبد مراقبة الله عزّ وجل في كل أعماله وجميع أحواله.**

والمراقبة مَنزلة عليّة من منازل السّائرين إلى الله والدار الآخرة، وحقيقتها: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحقّ ﷻ على ظاهره وباطنه، وهذه المراقبة تحتاج من العبد إلى حضور القلب واجتناب الغفلة ودوام الذّكر، وهذا يثمر سرور القلب وانشراح الصّدر وقرّة العين بالقرب من الله، وهو نعيم معجّل يناله العبد في دنياه قبل أخراه» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٥٩-١٦١) باختصار.





«معنى ((المهيمن)) أي: المَطَّلَع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علمًا، الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وأما ((المحيط)) هو اسم دال على إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرةً وقهرًا. معنى ((المُقَيِّت)) هو الذي أحاط علمًا بالعباد وأحوالهم، وما يحتاجون إليه، وأحاط بهم قدرة، فهو على كل شيء قدير، وتولى حفظهم ورزقهم وإمدادهم، الذي يقيت الأبدان بالأطعمة والأرزاق، **ويقيت قلوب من شاء من عباده بالعلم والإيمان.**

((الواسع)) معناه: الواسع الصفات والنِّعوت بحيث لا يحصي أحدُ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم. ومن شواهد اسمه الواسع:

- ١- سعة علمه قال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.
- ٢- سعة رحمته قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.
- ٣- سعة مغفرته قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٦٢-١٦٤) باختصار.



الحفيظ، الحافظ

«هذان الاسمان العظيمان دالان على أن الله سبحانه موصوف بالحفظ، وهذا الوصف يتناول أمرين:

الأول: الحفظ بعلمه جميع المعلومات؛ فلا يغيب عنه شيء منها، فهو تبارك وتعالى يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم.

الثاني: أنه تعالى الحافظ للمخلوقات من سماء وأرض وما فيهما، لتبقى مدة بقائها، فلا تزول ولا يسقط شيء على شيء.

حفظ الله نوعان:

العام: حفظه لهم بتيسيره لهم الطعام والشراب، وهدايتهم إلى مصالحهم، قال سبحانه: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾، وحفظهم بدفع المكاره وهذا الحفظ يشترك فيه جميع المخلوقات.

الخاص: حفظه لأوليائه بحفظ إيمانهم من الشبه والفتن والشهوات، ويحفظهم من أعدائهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه.

ولهذا قال النبي ﷺ كما في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: (احفظ الله يحفظك) أي: احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك في نفسك ودينك ومالك وولدك وفي جميع ما آتاك الله من فضله» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٦٥-١٦٧) باختصار.



الولي، المولى

«ولاية الله تعالى وتوَلَّيه لعباده نوعان:

ولاية عامة: وهي تصرفه سبحانه وتديره لجميع الكائنات، وتقديره على العباد ما يريد من نفع وضرر، وإثبات معاني الملك كله لله تعالى.

النوع الثاني: الولاية الخاصة: وهي ولاية عظيمة اختص الله به عباده المؤمنين، وهذا التولي الخاص يقتضي عدة أمور منها:

- عنايته ولطفه بعباده المؤمنين، وتوفيقهم بالتربية على الإيمان والبعد عن سبل الضلال والخسران، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

- غفران ذنوبهم ورحمتهم، قال تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

- تقتضي التأييد والنصر على الأعداء.

- وتقتضي دخول الجنان والنجاة من النيران.

وقد بيّن الله سبحانه في القرآن الكريم الأسباب التي نال بها هؤلاء ولاية الله لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾، فلا تنال ولاية الله إلا بالإيمان الصادق وتقوى الله في السر والعلانية، والاجتهاد في التقرب إليه بفرائض الإسلام ورغائب الدين» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٦٨-١٧٠) باختصار.

* للمزيد من معرفة أولياء الله:

انظر كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية رحمه الله.



الأول والآخر، والظاهر والباطن

«مدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الربّ تبارك وتعالى بخلقه،

وهي إحاطتان: زمانية ومكانية.

- معرفة أولية الله لكل شيء وسبقه بالفضل والإحسان الأسباب كلّها تقتضي= إفراده وحده بالذل والالتجاء، وعدم الالتفات إلى غيره، وتقتضي التجرد من التعلق بالأسباب.

- معرفة آخريّة الله تقتضي= أن يُجعل وحده غاية العبد التي لا غاية له غيره، ولا مطلوب له وراءه، إليه وحده المنتهى، والتعلق بالآخر سبحانه تعلق بالحي الذي لا يموت، وبالباقى الذي لا يزول.

- معرفة ظاهريته وأنه فوق عبادته يدبر أمورهم، وتصعد إليه أعمالهم تقتضي= حسن توجه القلب إليه، وتمام الذل بين يديه والخضوع لجناحه وعظمته والضراعة إليه وحده دون سواه.

- معرفة باطنيته سبحانه وشهود إحاطته بالعوالم وقربه من العبيد وعلمه بالبواطن والسرائر والخفيات تقتضي= تزكية النفس وإصلاح السريرة وتطهير الباطن وتنقية القلب وعمارته بالإيمان والتقى.

ففي هذه الأسماء الأربعة جماع المعرفة بالله وجماع العبودية له، كما أن فيها قمعًا للوساوس المهلكة، والشكوك المردية التي يلقيها الشيطان في قلب الإنسان بُغية إهلاكه وصرفه عن الإيمان» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٧٢- ١٧٤) باختصار.



الفني

«الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه، لكمالهِ وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه.

• أوجه كمال غنى الرب تبارك وتعالى:

- أنه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، فلو آمن أهل الأرض كلهم جميعًا ما زاد ذلك في ملكه شيئًا.
- أن إنفاق المنفقين في سبيله وابتغاء مرضاته لا ينفعه بشيء.
- ومن كمال غناه تنزهه تبارك وتعالى عن النقائص والعيوب.
- أن خزائن السموات والأرض بيده.
- أنه يدعو عباده إلى سؤاله كل وقت، ويعدّهم عند ذلك بالإجابة مهما عظم السؤال، ويأمرهم بعبادته ويعدّهم القبول.
- أنه لو اجتمع أهل السموات والأرض وأول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه فأعطاهم سؤالهم لم ينقص ذلك مما عنده.

فمن عرف ربّه بهذا الوصف العظيم عرف نفسه، من عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق، ومن عرف ربه بالقدرة التامة عرف نفسه بالعجز التام، ومن عرف ربّه بالعزّ التامّ عرف نفسه بالمسكنة التامة، ومن عرف ربّه بالعلم التام والحكمة عرف نفسه بالجهل، **وعِلْمُ العبد بافتقاره إلى الله الذي هو ثمرة هذه المعرفة هو عنوان سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة» (١).**

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٨٣-١٨٥) باختصار.

الفتاح

«للفتاح معنيان:

الأول: يرجع إلى معنى الحكم الذي يفتح بين عباده، ويحكم بينهم بشرعه ويحكم بينهم بإثابة الطائعين وعقوبة العاصين، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

المعنى الثاني: فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، يفتح لعباده منافع الدنيا والدِّين، **فيفتح لمن اختصهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب**، ويدر عليها من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، **وأخص من ذلك أنه يفتح لأرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية وأحوالًا روحانية وأنوارًا ساطعة وفهومًا وأذواقًا صادقة**، ويفتح لعباده أبواب الأرزاق وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون» (١).

«إِنَّ إِيْمَانَ الْعَبْدِ بِأَنْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْفَاتِحُ = يَسْتَوْجِبُ مِنَ الْعَبْدِ حَسَنَ تَوَجُّهِهِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ بِأَنْ يَفْتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْهَدَايَةِ وَأَبْوَابَ الرِّزْقِ وَأَبْوَابَ الرَّحْمَةِ، وَأَنْ يَفْتَحَ عَلَى قَلْبِهِ بِشَرْحِ صَدْرِهِ لِلْخَيْرِ» (٢).

(١) فتح الرحيم الملك العلام للسعدي ٤٨.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (١٢٤).

«(الكريم) له معنيان كلاهما ثابتان لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

معنى الأول: أنه جواد ومعطٍ ومتفضلٌ على عباده.

المعنى الثاني: من له قَدْرٌ وشرفٌ عظيمٌ وتنزّهٌ عن العيوب والنقائص.

وكلا المعنيين حق فالله عَزَّوَجَلَّ هو الكريم الذي يجود ويعطي ويُغْدِقُ
بالنعم على خلقه قبل أن يُسأل وبعد أن يُسأل، وهو كذلك ذو القَدْر
العلي والشرف العظيم وذو الجلال والإكرام تَبَارَكَ وَتَعَالَى، تنزّه عن
العيوب والنقائص» (١).

«اسم الله (الأكرم): قريبٌ لمعنى الكريم، وقد ورد في موضع واحد في
القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾
«أي: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود» (٢).

«وأعظم أسباب نيل كرامة الكريم سبحانه تقواه جل وعلا في السر
والعلن، فالأكرم عنده سبحانه الأتقى له من عباده، كما قال تعالى:
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾» (٣).

(١) شرح اسم الله الحسنی للشيخ صالح سندی ٧٨.

(٢) تفسير السعدي - سورة العلق آية ٣.

(٣) فقه الأسماء الحسنی (١٨٩).



«معنى السلام أي: السلام من جميع العيوب والنقائص، لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو اسم يتناول جميع صفات الله تعالى.

«وإذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يصاد كمالها، فحياته سلامٌ من الموت ومن السنّة والنوم، وكذلك قيوميّته وقدرته سلامٌ من التعب، وعلمه سلامٌ من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان، وإرادته سلامٌ من خروجها عن الحكمة، وقضاؤه وقدره سلامٌ من العَبَث والظلم، وشرعه ودينّه سلامٌ من التناقض، بل شرعه كله حكمة ورحمة... فتأمل كيف تضمن اسمه (السّلام) كل ما نُزّه عنه تبارك وتعالى، وكم **ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار**» (١).

ومن دلائل هذا الاسم:

- أنه تبارك وتعالى ذو السلام، أي: **المسلم على عباده**، فهو المسلم على رسله عليهم صلاة الله وسلامه؛ لإيمانهم وكمال عبوديتهم، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أُصْطَفَى﴾، **والمسلم على عباده وأوليائه في جنات النعيم** كما قال تعالى: ﴿تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾.
- وجعل تبارك وتعالى جنته دار السّلام لعباده من الموت والأسقام والأحزان وغير ذلك من الآفات، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.
- وجعل إفشاء هذا الاسم في الدّنيا سببًا لدخول دار السلام في الآخرة، قال ﷺ: **(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)**» (٢).

(١) بدائع الفوائد (٢/ ١٣٥-١٣٧).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (١٩٠-١٩٣) باختصار.

«هما اسمان عظيمان دالّان على تنزيه الله عن النقائص والعيوب، وتبرئته عن كل ما يضاد كماله وينافي عظمته، كالسَّنة والنوم واللَّغوب والولد وغيرها، وعن أن يشبهه أحد من خلقه، تعالى وتقدس وتنزه عن الشبيه والنظير.

ومجموع ما ينزه عنه تبارك وتعالى شيئان:

أحدهما: أنه منزّه عن كلّ ما ينافي صفات كماله، فإن له المنتهى في كل صفة كمال، فهو الموصوف بكمال العلم وكمال القدرة، منزّه عما ينافي ذلك من النسيان والغفلة.

الثاني: أنه منزّه عن مماثلة أحد من خلقه، أو أن يكون له ند بوجه من الوجوه. فهو المنزه عن كل ما ينافي صفات الكمال، وهو المنزه عن الند والكفؤ.

وينبغي أن يعلم هنا أن تسبيح الله وتقديسه إنما يكون = بتبرئة الله وتنزيهه عن كل سوء وعيب، مع إثبات المحامد، وصفات الكمال له سبحانه على الوجه اللائق به.

وتسبيح الله طاعة عظيمة وعبادة جليلة حبيبة إلى الرحمن، ثقيلة في الميزان، كما قال ﷺ (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (١٩٤-١٩٧) باختصار.



«أي: الذي له الحمد كله، المحمود في ذاته وأسمائه وصفاته، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، فالحمد أوسع الصفات وأعظم الثناء؛ لأن جميع أسماء الله تبارك وتعالى حمدٌ، وصفاته حمد، وأفعاله حمد، وأحكامه حمد، وانتقامه من أعدائه حمد، وفضله وإحسانه إلى أوليائه حمد.

«والحمد نوعان: حمد على إحسانه إلى عبادِه، وهو من الشُّكر.

وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله، وهذا الحمد لا يكون إلا لمن هو متَّصف بصفات الكمال» (١).

أما حمده سبحانه على إحسانه إلى عبادِه؛ فلأن النعمة موجبة لحمد المنعم، والنعم كلها من الله.

وأما حمده سبحانه لما له من الأسماء والصفات ولما يستحقه من كمال النُّعوتِ فأمرٌ متواترٌ؛ فإنه سبحانه قد حمد نفسه في كتابه على ربوبيته للعالمين، وحمد نفسه على تفردِه بالإلهية.

وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعًا، جُمع في بعضها أسباب الحمد، وفي بعضها ذكرت أسبابه مفصلة.

فمن الآيات التي جُمع فيها أسباب الحمد قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ومن الآيات التي ذكر فيها أسباب الحمد مفصلة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.

والله تعالى قد افتتح كتابه بالحمد، وافتتح بعض سور القرآن بالحمد، وافتتح خلقه بالحمد، واختتمه بالحمد، فله الحمد أوَّلًا وآخِرًا، وله الشكر ظاهرًا وباطنًا، وهو الحميد المجيد» (٢).

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٨٣ - ٨٤).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (١٩٨ - ٢٠١) باختصار.



«هذه الأسماء وجميعها تدل على ثبوت القدرة صفة لله، وأنه سبحانه كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات.

ومن أصول الإيمان العظيمة الإيمان بالقدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

وإن للإيمان بقدرة الله عز وجل التي دل عليها أسماءه (القدير، القادر، المقتدر) آثارًا عظيمة، وثمارًا مباركة، تعود على العبد في دنياه وأخراه.

- فمن ثماره المباركة: أنه يقوي في العبد الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه، وتمام الالتجاء إليه.

- ومن آثاره: تكميل الصبر وحسن الرضا عن الله، قال ابن القيم رحمه الله: **(من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنى وأمنًا وقناعة، وفرغ قلبه لمحبهته والإنابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك، واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه) (١).**

- ومن آثاره: سلامة الإنسان من أمراض القلوب، كالحقد والحسد ونحوهما؛ لإيمانه أن الأمور كلها بتقدير الله عز وجل، وأنه سبحانه هو الذي أعطى العباد وقدر لهم أرزاقهم.

- ومن آثاره: تقوية عزيمة العبد وإرادته في الحرص على الخير وطلبه، والبعد عن الشر والهرب منه.

- ومن آثاره: حسن رجاء الله ودوام سؤاله، والإكثار من دعائه؛ لأن الأمور كلها بيده» (٢).

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٠٢).

(٢) فقه الأسماء الحسنى (٢١٧-٢٢١) باختصار.



«الودود = بمعنى الوادّ، المتودد إلى خلقه بنعوته الجميلة، وآلائه الواسعة. وهو الودود = بمعنى المودود، يحبّ أوليائه ويحبونه، فهو الذي أحبهم وجعل في قلوبهم المحبة، فلما أحبوه أحبهم حبًّا آخر جزاء لهم على حبهم. والله تعالى له الكمال التام المطلق، فكل وصف من صفاته له خاصية في العبودية وانجذاب القلوب إلى مولاها، ثم تودد لهم بنعمه العظيمة. فجميع ما فيه الخليقة من محبوبات القلوب والأبدان فإنها من كرمه وجوده، يتودد بها إليهم؛ فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن إليها، وكل نعمة منه تطلب من العباد أن تمتلئ قلوبهم من مودته وحمده وشكره والثناء عليه. وَمِنْ تَوَدُّدِهِ: أَنَّ الْعَبْدَ يَشْرُدُ عَنْهُ فَيَتَجَرَّأُ عَلَى الْمَحْرَمَاتِ، ويقصّر في الواجبات، والله يستره ويحلم عنه ويمده بالنعم، ثم يُقَيِّضُ له من المواعظ ما يجلبه إليه، فيتوب إليه وينيب، فيغفر له تلك الجرائم، ويعيد عليه وده وحبّه، ولعل هذا -والله أعلم- سرُّ اقتران الودود بالغفور في قوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾. وَمِنْ كَمَالِ مَوَدَّتِهِ لِلتَّائِبِينَ: أَنَّهُ يَفْرَحُ بِتَوْبَتِهِمْ أعظم فرح يقدر، وأن من أحبه من أوليائه كان معه وسدده في حركاته وسكناته، وجعله مجاب الدعوة. وأما مودة أوليائه له فهي رُوحهم وبها لهجت ألسنتهم بذكره، وبها صارت جميع محابهم الدينية والطبيعية تبعًا لهذه المحبة، فإنهم تناولوا شهواتهم من مأكّل ومشرب على **وجه الاستعانة وامثال الأمر**، فصارت عاداتهم عبادات، وكلُّ هذه الآثار الجليلة من آثار المحبة، وتقوى هذه الأمور بحسب ما في القلب من الحب الذي هو حقيقة التوحيد» (١).

(١) فتح الرحيم الملك العلام (٥٥ - ٥٧).



«معنى البرّ أي: الذي شمل الكائنات بأسرها ببره ومنّه وعطائه، فهو مولي النعم، واسع العطاء، دائم الإحسان، لم يزل ولا يزال بالبر والعطاء موصوفاً، وبالمنّ والإحسان معروفاً.

وبرّه سبحانه بعباده نوعان: عام وخاص.

فالعام: وَسِعَ الخلقُ كلّهم، فما من شخص إلا وسعه منّ الله تعالى وفاض عليه إحسانه.

والخاص: هو هدايته من شاء منهم لهذا الدين القويم، وتوفيقهم لطاعة ربّ العالمين، ونيل ما يترتب على ذلك من السّعادة في الدّنيا والآخرة. فمن برّه بهم أنه تبارك وتعالى يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، يتقبل منهم القليل من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جنایاتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ويضاعف لمن يشاء.

قال ابن القيم - رحمه الله- : «ومن أسمائه: (البرّ) وهذا البر من سيده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة، فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، **فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى**» (١).

ينبغي أن يعلم هنا أنّ البرّ سبحانه يحب أهل البرّ، فيقرب قلوبهم منه بحسب ما قاموا به من البر، ويحب أعمال البر، فيجازي عليها بالهدى والفلاح والرفعة في الدنيا والآخرة، والبر أصله التوسع في فعل الخيرات» (٢).

(١) مدارج السالكين «(٢٠٦/١).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٢٦-٢٢٩) باختصار.



«الرؤوف أي: شديد الرأفة بعباده.

فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها.
ومن رأفته توفيقهم القيام بحقوقه وحقوق عباده.
ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد، وزجرهم عن الغي.
ومن رأفته سهل لهم الطرق التي ينالون بها الخيرات.
ومن رأفته حذرهم من الطرق التي تقضي بهم إلى المكروهات» (١).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: «الرأفة أرق الرحمة، والرحمة أعم، فهو عز وجل رؤوف رحيم، أي: ذو رحمة بالمؤمنين عز وجل» (٢).

«وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

الرأفة أعلى درجات الرحمة في الرقة، فهي رحمة في غاية ما يكون من الرقة فتكون رأفة، فمن أسماء الله تعالى الرؤوف، ومن صفاته الرأفة؛ لأن كل اسم من أسماء الله فهو دالٌّ على صفة أو صفتين أو أكثر.

وقوله: ﴿بِالْعِبَادِ﴾ (أل) هنا للعموم، فهي نائبة مناب (كل)، أي: بكل العباد، والمراد بالعباد هنا من كانوا عبيدًا له بالمعنى القدرى لا بالمعنى الشرعى، فرأفة الله تعالى ورحمته شاملة لكل أحد، لَكِنْ مِّنْ كَانَ مُؤْمِنًا حَصِلَتْ لَهُ الرَّأْفَةُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ، وَمَنْ كَانَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ فَلَهُ الرَّأْفَةُ الْعَامَّةُ» (٣).

(١) تفسير السعدي (١/ ١٦٢ و ٣٧٤ و ٧/ ٣٣٧).

(٢) تفسير ابن عثيمين سورة الحديد آية (٩).

(٣) تفسير ابن عثيمين سورة البقرة آية (٢٠٧).



«اسم (الحكيم) لله عَزَّوَجَلَّ يشتمل على ثلاثة معانٍ:

• **المعنى الأول: (حكيم)** فعيل بمعنى: فاعل.

فهو الحاكم، أي: مَنْ له الحكم.

وحكم الله عَزَّوَجَلَّ نوعان:

١- حكمٌ قَدَرِي.

٢- حكمٌ شرعي.

الحكم الشرعي: يعني ما يأمر الله عَزَّوَجَلَّ وما ينهى عنه شرعًا، هو دينه.

وحكمه القَدَرِي: هو ما يَقْدَرُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويحكم به قَدَرًا.

المعنى الثاني: (حكيم) بمعنى محْكِم.

والإحكام هو: الإتيان، والله عَزَّوَجَلَّ أتقن كل شيء، وهذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ من أجل وأظهر ما يكون.

• **المعنى الثالث: أن (الحكيم)** بمعنى ذو الحكمة:

أي: أن له الحكمة فيما يشرع وفيما يأمر، وفيما يقضي ويقدر» (١).

«ومعنى (الحَكَم): هو الذي إليه الحُكْم وإليه يُرجع الأمر، والله عَزَّوَجَلَّ هو الذي له الحُكْم كما قال تعالى: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾» (٢).

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي شرح الشيخ صالح سدي (٦٦- ٦٨) باختصار.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي شرح الشيخ صالح سدي (١٦٠) باختصار.

«(الحسيب): هو الكافي الذي كفى عباده جميع ما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسر لهم كل ما يحتاجونه، الدافع عنهم كل ما يكرهونه. ومن معاني الحسيب: أنه الحفيظ على عباده كل ما عملوه، أحصاه الله ونسوه، وعلم تعالى ذلك، وعلم ما يستحقون من الجزاء ومقدار ما لهم من الثواب والعقاب.

(الكافي): الذي كفاية الخلق كل ما أهمهم بيده سبحانه.

وكفايته لهم عامة وخاصة:

أما العامة: فقد كفى تعالى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خلقت له، وهيئاً للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم ويقتنيهم ويطعمهم ويسقيهم.

وأما كفايته الخاصة: فكفايته للمتوكلين، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: كفيه كل أموره الدينية والدنيوية، **وإذا توكل العبد على ربه حق التوكل بأن اعتمد بقلبه على ربه اعتماداً قوياً كاملاً في تحصيل مصالحه ودفع مضارّه، وقويت ثقته وحسن ظنه بربه؛ حصلت له الكفاية التامة، وأتم الله له أحواله وسدده في أقواله وأفعاله، وكفاه همه وكشف غمه.**

وهذه منة عظيمة ينبغي للمسلم أن يكون على ذكر له ليكون حامداً لربه على كفايته، شاكرًا له على فضله ونعمته، فالله عز وجل كافي من يثق به ويحسن التوكل عليه ويحقق الالتجاء إليه، وكلما كان العبد حسن الظن بالله عظيم الرجاء فيما عنده صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٣٤-٢٣٦) باختصار.

«(العزیز) أي: الذي له جميع معاني العزّة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: الذي له العزّة بجميع معانيها، وهي ترجع إلى ثلاثة معانٍ: المعنى الأول: عزّة القوّة.

المعنى الثاني: عزّة الامتناع فإنه الغني بذاته فلا يحتاج إلى أحد.
المعنى الثالث: عزّة القهر والغلبة لجميع الكائنات، فهي كلّها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته.
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أن يكون ذلُّ العبد لله وحده، لا يلتجئ إلا إليه، وكلما كان العبد أعظم تحقيقًا لذلك كان نيّله للعزّة أمكن ﴿وَلِلَّهِ أَلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(الجبار) له ثلاثة معانٍ:

الأوّل: بمعنى القهار.

الثاني: يرجع إلى لطف الرّحمة والرّأفة، فهو الذي يجبر الكسير، ويجبر جبرًا خاصًا قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين له الخاضعين لكماله، وقول الداعي: ((اللهم اجبرني)) يراد به هذا الجبر الذي حقيقته: إصلاح العبد ودفع جميع المكاره والشرور عنه.

الثالث: العليّ على كل شيء، الذي له جميع معاني العلو:

علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر» (١).

وكان النبي ﷺ يعظم ربه بهذا الاسم في ركوعه وسجوده فيقول: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» (٢).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٤٦-٢٤٨) باختصار.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.



قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانُ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

«قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة» (١).

«قرب الله هو قربٌ خاصٌّ من العابدين المحبِّين والدَّاعين المستجيبين، وتعلَّم آثاره من لطفه بهم، وتوفيقه لهم، وعنايته بهم. المجيب يدلُّ على أنه سبحانه يسمع دعاء الدَّاعين، ويجيب سؤال السَّائلين، ولا يخيب مؤمناً دعاه، ولا يرد مسلماً نجاه، ويحبُّ سبحانه أن يسأله العبادُ جميعَ مصالحهم الدِّينية والدُّنيوية، من الطَّعام والشراب والكسوة والمسكن، كما يسألونه الهداية والمغفرة والتَّوفيق والصَّلاح والإعانة على الطَّاعة، ووعدهم على ذلك كلّهُ بالإجابة مهما عظمت المسألة، وكثر المطلوب، وفي هذا دلالةٌ على كمال قدرة الله سبحانه وكمال ملكه، وأنَّ خزائنه لا تنفذ.

وإن من أثر الإيمان باسم الله المجيب: **أن يقوى يقينُ العبد بالله، ويعظم رجاؤه ويزيد إقباله عليه وطمعه فيما عنده.**

وكيف لا يكون المسلم واثقاً برَّبِّه الجواد الكريم المحسن، وهو سبحانه بيده ملكوتُ كلِّ شيء، فما شاء كان في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدّم ولا تأخّر، وحكمه سبحانه نافذ في السموات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها» (٢).

(١) تفسير ابن القيم - سورة البقرة - [آية ١٨٦].

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٥٠-٢٥٣) باختصار.



«معنى الشافي: الذي منه الشفاء، شفاء الصدور من الشبه والشكوك والحسد والحقد وغير ذلك من أمراض القلوب، وشفاء الأبدان من الأسقام والآفات، ولا يقدر على ذلك غيره.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: (اللهم ربّ الناس، أذهب الباس، واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يُغادر سقمًا).

هذا من أحسن الوسائل إلى الله جلّ وعلا في طلب الشفاء من الأسقام والأمراض التوسّل إليه بتفردّه وحده بالربوبية وأنّ الشفاء بيده وحده، وأنه لا شفاء لأحد إلا بإذنه، فالأمر أمره، والخلق خلقه، وكل شيء بتصرّيفه وتديره، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقول النبي ﷺ: (اللهم ربّ الناس) فيه التوسّل إلى الله بربوبيته للناس أجمعين، بخلقهم وتدير شؤونهم، فبيده سبحانه الصّحة والسقم.

وقوله: (أذهب الباس) أي: أزل السقم والشدة والمرض

وقوله: (واشفه أنت الشافي) فيه سؤال الله الشفاء، وهو العافية والسلامة؛

متوسلاً إلى الله عز وجل بهذا الاسم العظيم الدال على تفردّه وحده بالشفاء.

وقوله: (لا شفاء إلا شفاؤك) فيه تأكيد لهذا الاعتقاد وترسيخ لهذا الإيمان،

وإقرار بأن الشفاء لا يكون إلا من الله عز وجل، وأنّ العلاج والتداوي إن لم

يوافق إذنًا من الله بالعافية والشفاء فإنه لا ينفع ولا يجدي.

وقوله: (شفاء لا يغادر سقمًا) أي: لا يُبقي مرضًا ولا يخلف علة» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٨٧-٢٨٨) باختصار.



﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

«(المؤمن): هُوَ الَّذِي آمَنَ النَّاسُ مِنْ ظُلْمِهِ وَأَمِنَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ، هُوَ مِنَ الْأَمَانِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّخْوِيفِ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَمَّنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْمُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ، وَالْمُصَدِّقُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَلِلْكَافِرِينَ بِمَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ» (١).

«(المؤمن) يدل على معانٍ عظيمة منها:

- الْمُوَحَّدُ نَفْسَهُ الَّذِي أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ.
- الَّذِي صَدَّقَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ بِقَوْلِهِ، وَبِمَا أَقَامَهُ مِنْ شَوَاهِدٍ صَدَقَهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ.
- الْمُؤْمِنُ مِنَ الْأَمَانِ، أَي: الْمُؤْمِنُ خَلَقَهُ ظُلْمَهُ، وَالْمُؤْمِنُ أَوْلِيَائِهِ عَذَابَهُ.
- الَّذِي يُصَدِّقُ وَيَحَقِّقُ وَعْدَهُ، فَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ.
- الَّذِي يُصَدِّقُ عِبَادَهُ فِي إِيمَانِهِمْ وَيَقْبَلُهُ مِنْهُمْ» (٢).

«كما أن من دلائل اسمه (المؤمن) تأمين الخائف، وذلك بإعطائه الأمان وهو ضد الإخافة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾. فكل خائف يصدق في لجوئه إلى الله يجده سبحانه مؤمناً له من الخوف، فأمنُ العباد وأمنُ البلاد بيده سبحانه» (٣).

(١) تفسير البغوي - سورة الحشر - آية [٢٣].

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي شرح الشيخ صالح سدي (١٢٩-١٣٠) باختصار.

(٣) فقه الأسماء الحسنى (١٨٠-١٨١) باختصار.

«هذا الاسم الكريم دلالة على ثبوت الحياء صفةً لله عز وجل على ما يليق جلاله وكماله، وهو سبحانه في صفاته كلها لا يماثل أحدًا من خلقه، ولا يماثله أحدٌ من خلقه.

والله سبحانه وتعالى يحب أسمائه وصفاته، ويجب ظهور آثارها في خلقه؛ فإن ذلك من لوازم كماله، فهو سبحانه حيي يحب أهل الحياء، كريم يحب الكرماء، شكور يحب الشاكرين، محسن يحب المحسنين، عفو يحب العفو وأهله، حلیم يحب أهل الحلم، **ولمحبته سبحانه لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها،** فأمرهم بالحياء والإحسان والرحمة والكرم والعفو، وأحبُّ عباده إليه من اتصف بالصفات التي يحبُّها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها، ويستثنى من ذلك من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصاف العبد بها ظلم إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه لمنافاتها لصفات العبد، ولتعدي من اتصف بها طوره وحدّه، ولمفارقته مقامه ورتبته، رتبة العبودية والذل.

وقد تكاثرت النصوص في الأمر بالحياء والحث عليه والترغيب فيه، وعدّه من شعب الإيمان، وبيان ثماره العظيمة وآثاره المباركة، وأنه خير كُله.

ففي -الصّحيحين- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الإيمان

بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان».

وأعظم الحياء وأوجب: الحياء من الله عز وجل «(١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٣٠٢-٣٠٥) باختصار.



«هو اسم مأثور في الحديث عن رسول الله ﷺ، روى أبو داود بسند جيّد، عن عبد الله بن الشَّخِير رضي الله عنه قال: «انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ».

ومراد النبي ﷺ بقوله: (السَّيِّدُ اللَّهُ) أي: أن السُّؤد حقيقة لله عز وجل، فهو المالك المولى الرَّب، والخلق كلُّهم عبيد له، مملوكون مقهورون ليس بهم غنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يوجد لهم لم يوجدوا، ولا في البقاء بعد الإيجاد، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء، محتاجون إليه في كل شؤونهم، مفتقرون إليه في جميع حاجاتهم، لا غنى لهم عنه طرفة عين، والأمر كله إليه وحده، والخلق كلهم طوع تدييره وتحت تصرفه، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعزّز ويذلّ، ويحيي ويميت، ويأمر وينهى، ويقبض ويبسط، ويكرم ويهين، ويهدي ويضل، ويضحك ويبكي، ويغني ويفقر، الأمر أمره، والملك ملكه، والعبيد عبيده، فهو وحده تبارك وتعالى الذي تحقق له السيادة ملكًا وخلقًا وتديرًا، وذلاً وخضوعاً وانكسارًا.

فهو سبحانه السيّد الذي له التّصرف والتّدير في هذا الكون لا ندّ له، وهو **سبحانه السيّد الذي ينبغي أن تصرف له وحده الطاعة والذل والخضوع لا شريك له**، فكما أنه سبحانه السيّد المتصرف في الخلق لا ند له، فكذلك يجب أن يكون السيّد المعبود لا شريك له» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٣١١-٣١٢) باختصار.

«هو من الأسماء الحسنی الثابتة في السنّة، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ». وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

ففي الحديث التصريح بتسمية الله بالرفيق ووصفه بالرفق، وأن له من هذا الوصف أعلاه وأكمّله وما يليق بجلاله وكماله سبحانه. والرفق: اللين والسهولة والتّأني في الأمور والتمهل فيها، والله سبحانه رفيق في قدره وقضائه وأفعاله، رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه. ومن رفق الله بعباده رفته سبحانه بهم في أحكامه وأمره ونهيه، فلا يكلف عباده ما لا يطيقون.

ومن رفته سبحانه إمهاله راكب الخطيئة ومقترف الذنب وعدم معاجلته بالعقوبة لينيب إلى ربه وليتوب من ذنبه وليعود إلى رشده.

وقد جاءت السنة النبويّة بالحث على الرفق في الأمور كلها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». فربّنا سبحانه رفيق يحب الرفق، وديننا رفق ويسر كلّ، ونبينا ﷺ إمام أهل الرفق وقدوتهم، وواجبنا أن نتحلّى بالرفق في شأننا كلّ (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٣١٥-٣١٨) باختصار.

«هو اسم ثابت في السنّة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَخْفُظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ».

(الوتر): هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، فهو اسمٌ دالٌّ على وحدانية الله سبحانه، وتفردّه بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وأنه ليس له شريك ولا مثيل في شيء منها.

وفي الإيمان بأن الله وتَرٌ نفِيٌّ للشريك من كل وجه؛ في الذات والصفات والأفعال، وإقرارٌ بتفردّه سبحانه بالعظمة والكمال والمجد والكبرياء والجلال، وكذلك فيه إقرارٌ بتفرد الله بخلق الكائنات وإبداع البريات وإيجاد المخلوقات، والتصرف فيها بما يشاء، فلا ندٌّ له، ولا شبيهه، ولا نظير، ولا مثيل.

وهذا الإقرار موجبٌ أن يُفرد وحده بالذُّلِّ والخضوع والحبِّ والرَّجاء والتَّوكل والإنابة وسائر أنواع العبادة.

فالوتر في أسماء الله فيه الدلالة على وحدانية الله ووجوب توحيده وإفراده وحده بالعبادة، وحبّه سبحانه للوتر إنّما هو في حقّ من يعبد الله بالوحدانية والإخلاص ونبذ الشريك والندّ» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٣١٩-٣٢١) باختصار.



«هو من الأسماء الحسنى الدالة على أوصاف عديدة لا على معنى مفردٍ. ومعناه: واسع الصفات عظيمها، كثير النعوت كريمها، فالمجيد يرجع إلى عظمة أوصافه وكثرتها وسَعَتِها، وإلى عظمة ملكه وسلطانه، وإلى تفردّه بالكمال المطلق والجلال المطلق والجمال المطلق، الذي لا يمكن العباد أن يحيطوا بشيء من ذلك، الذي هو أعظم من كل شيء، وأجلّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له والتذلل لكبريائه، أسماؤه كلها مجدٌ، وصفاته مجدٌ، وأفعاله وأقواله مجدٌ، الممجّد في ذاته وصفاته.

والصلاة كلّها قائمة على الثناء والتّعظيم والتّمجيد للحميد المجيد سبحانه أهل الثناء كله والمجد، وقد كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الرّكوع قال: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِْلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ. أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» رواه مسلم.

وفي ركوعه وسجوده يعظّم الله ويمجّده، وإذا قعد للتّشهد يثني على الله ويمجّده ويختتم ذلك بقوله: (إِنَّكَ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ)، فأول الصلاة حمد وتمجيد، وآخرها حمد وتمجيد، بل كلها قائمة على الحمد والتّمجيد.

وأشرف أحوال العبد أن يكون مُثْنِيًّا على ربّه معظّمًا لجنابه ممجّدًا له، ومن أعظم ذلك تلاوة كلامه المجيد، وقد وصفه تعالى بذلك، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾، فالقرآن مجيد أي: عليّ قدره، رفيع شأنه، عظيمة مكانته.

ومما يمجّد به الربُّ حسنُ الثناء عليه تحميدًا وتكبيرًا وتسبيحًا وتهليلًا، ومَنْ لَزِمَ ذَلِكَ سَعِدَ سَعَادَةً لَا شِقَاءَ مَعَهَا، وفاز بخيري الدُّنيا والآخرة» (١).

«معنى الكفيل: القائم بأمور الخلائق المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم.

معنى الوكيل: الكافي الكفيل، وهو عامٌ وخاص:

أما العام: فيدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ أي: المتكفل بأرزاق جميع المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شؤون الكائنات وتصريف أمورها.

والخاص: يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

وقوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي: نعم الكافي لمن التجأ إليه والحافظ لمن اعتصم به، وهو خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه. وقد دعا سبحانه عباده إلى التوكل عليه وحده، وجعل ذلك دليل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وحقيقة التوكل: هو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه، ورضا بما يقضيه له، لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه أموره مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها، ففي التوكل جمعٌ بين أصليين:
اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له مع فعل الأسباب المأمور بها والقيام بها، دون تعدُّ إلى فعل سبب غير مأمور به.

والتوكل مصاحب للمؤمن الصادق في أموره كلها الدينية والدنيوية» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنى (٢٣٨-٢٤٠) باختصار.

«القَهَّار صيغة مبالغة من القاهر، ومعناها: الذي قهر جميع الكائنات وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكنٌ إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا. وكونه تبارك وتعالى قهّاراً مستلزماً لكمال حياته وكمال عزته وكمال قدرته.

وثبوت هذا الوصف لله عزّ وجلّ يعدّ شاهداً من شواهد وحدانيته، ودليلاً من دلائل تفرده بالألوهية، وبطلان الشرك واتخاذ الأنداد. وقد ورد اسم الله ((القَهَّار)) في ستة مواضع من القرآن الكريم، مضموماً في جميعها إلى اسمي ((الله)) و ((الواحد)). وفي تقرير هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه الله: «لا يكون القهار إلاّ واحداً؛ إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قاهراً على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤاً، وكان القَهَّار واحداً» (١).

فالواحد لا يكون إلاّ قهّاراً، والقَهَّار لا يكون إلاّ واحداً، وذلك ولا ريب ينفي الشركة ويبطل اتخاذ الأنداد.

وبهذا يتبيّن التلازم بين التوحيد والإيمان باسم الله القهار، وأن من لازم الإقرار بتفرده بالقهر أن يُفرد وحده بالعبادة» (٢).

(١) الصواعق المرسلّة (١٠٣٢/٣).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٣٨-٢٤٠) باختصار.



«هو الذي لا يضيع عنده عمل عامل، بل يضاعف الأجر بلا حساب، الذي يقبل اليسير من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير والعطاء الجزيل، والنوال الواسع، الذي يضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر الذاكرين، ومن تقرب إليه شبرًا تقرب إليه ذراعًا، ومن تقرب إليه ذراعًا تقرب إليه باعًا، ومن جاءه بالحسنة زاد له فيها حسنا» (١).

قال ابن القيم رحمه الله في بسط القول في معنى هذا الاسم وذكر معانيه العظيمة ودلائله الجلية: (وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عبادته، ويشكر بفعله، فإذا ترك له شيئًا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا ردّه عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفّقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك، ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنی، أحب خلقه إليه من اتّصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتّصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، شكور يحب الشاكرين، وكل ما يحبه فهو من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها» (٢).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٠٦) باختصار.

(٢) عدة الصابرين (٣٣٥-٣٣٧) باختصار.



«اسم الله (الحليم) فعيلٌ من الحِلْم، والحِلْم: هو الإمهال وعدمُ المعالجة بالعقوبة.

فالله عَزَّوَجَلَّ الحليم الذي لا يعاجل عبده بالعقوبة والجزاء على عصيانه، وإنما يمهلُه ولا يبادره بما يستحق، وإنما يؤخره فلعله أن يتوب أو يستعتب ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ولكن لحلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يُؤْخِرُ ويمهل لعبده لعله أن يتوب» (١).

ومعنى اسم الله الحليم: «أي: الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ومعاصيهم، يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم عليهم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويوالي النعم عليهم مع معاصيهم وكثرة ذنوبهم وزلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويمهلهم كي يتوبوا، ولا يعاجلهم بالعقوبة كي يُنيبوا ويرجعوا.

وقد أخبر سبحانه عن حلمه بأهل المعاصي بأنه لو كان يؤاخذهم بذنوبهم أولاً بأوّل لما أبقى على ظهر الأرض من دابة، وحلمه سبحانه بالذين نَسَبُوا له الولد حيث دعاهم للتوبة، وفتح لهم أبوابها، وحلمه سبحانه بأصحاب الأخدود وهم قوم من الكفار، كان عندهم قوم مؤمنون، فراودوهم للدّخول في دينهم، فامتنعوا، فشق الكفار أُخْدُودًا في الأرض أَجَّجُوا فيه نارًا، ثم فتنوا المؤمنين وعرضوهم على النار، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن امتنع قذفوه في النار، ومع هذا كله دعاهم سبحانه للتوبة، ومن حلمه سبحانه إمساكه للسماء أن تقع على الأرض، وإمساكه لهما أن تزولا مع كثرة ذنوب بني آدم» (٢).

(١) تفسير أسماء الله الحسنی للسعدي شرح الشيخ صالح سندی (١٨١) باختصار.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٠٩-٢١١) باختصار.

«معنى (الحق) أي: الذي لا شكَّ فيه ولا ريب، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته، فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، فهو تبارك وتعالى حقّ، وأسماءه وصفاته حقّ، وأفعاله وأقواله حقّ، ودينه وشرعه حقّ، وأخباره كلها حقّ، ووعدده حقّ، ولقاؤه حقّ.

ومعنى (المبين) أي: المبين لعباده سبيل الرشاد، الموضح لهم الأعمال الصالحة التي ينالون بها الثواب، والأعمال السيئة التي ينالون عليها العقاب. ومن معاني (المبين) أي: البين أمره في الوجدانية، فهو الإله الحق المبين لا شريك له.

ومن أنواع الدلائل التي ذكر الله في القرآن لبيان أنه المعبود بحق. ولا معبود بحق سواه منها ما يلي:

١- تفرُّده تبارك وتعالى بالربوبية لا شريك له، فهو الخالق وحده، الرازق وحده، المنعم وحده، المتصرّف في هذا الكون وحده لا شريك له في شيء من ذلك، فهو الرب الحق لا شريك له.

٢- ذكره سبحانه لأسمائه الحسنى، وصفاته العلى الدالة على كماله وجلاله وعظمته، وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه.

٣- ذكره تبارك وتعالى لتعدد نعمه على العباد وتوالي مننه.

٤- ذكره سبحانه لإجابته المضطرين وكشفه كربات المكروبين، ولا يقدر على ذلك أحد سواه.

٥- إخباره عن نفسه بأنه النافع الضار، المعطي المانع.

٦- إخباره عن حقارة الأوثان وعجزها، وأنها لا تملك شيئاً» (١)

(١) فقه الأسماء الحسنى (٢١٣-٢١٦) باختصار.



«قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾. قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ﴾ الذي يتولى عباده المؤمنين، ويوصل إليهم مصالحهم، وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية.

﴿وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ الذي ينصرهم، فيدفع عنهم كيد الفجار، **ومن كان الله موله وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه فلا عز له ولا قائمة له» (١).** «معنى النصير: الذي تولى نصر عباده، وتكفل بتأييد أوليائه والدفاع عنهم، والنصر لا يكون إلا منه، ولا يتحقق إلا بمنه، فالمنصور من نصره الله؛ إذ لا ناصر للعباد سواه، ولا حافظ لهم إلا هو.

وقد ذكر الله سبحانه في مواضع عديدة من القرآن الكريم منته على أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾.

وأخبر أنهم لا يطلبون نصرهم إلا منه، ولا يلجؤون لنيله إلا إليه، ففي دعاء نبينا محمد ﷺ والمؤمنين: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. وفي (سنن أبي داود) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ».

فيحتاج العباد للانتصار على العدو الظاهر أن يجاهدوا العدو الباطن من النفس الأمارة بالسوء والشيطان، فما لم ينتصروا على هذا العدو فلا نصر لهم، ولهذا فإن المؤمنين ما لم يجاهدوا أنفسهم على تحقيق الإيمان والإتيان بمقومات النصر على الأعداء لا يتحقق لهم نصر، بل يتسلط عليهم أعداؤهم بسبب ذنوبهم وتقصيرهم» (٢).

(١) تفسير السعدي (سورة الأنفال: ٤٠).

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٤٢-٢٤٣) باختصار.



«(المتكبر) اسمٌ يدلُّ على وصفه سبحانه بالتكُّثر والكبرياء، والتاء في (المتكبر) ليست تاء التعاطي والتكلف، وإنما هي تاء التفرد والاختصاص، فالكبرياء وصفه سبحانه الذي لا يليق إلاَّ به.

هذا الاسم يدلُّ على تعالي الله عن صفات الخلق، وتعظيمه سبحانه عن مماثلتهم أو أن يماثلوه، ورفعته سبحانه عن كل نقص وعيب، فهو المتكبر عن الشرِّ وعن السوء وعن الظلم وعن كل نقص، وهذا متضمَّنُ ثبوت الكمال له سبحانه في أسمائه وصفاته وأفعاله.

والتكبر لا يليق إلاَّ به سبحانه؛ لأنه وحده الملك وما سواه مملوك، وهو وحده الربُّ وما سواه مربوب، وهو الخالق وحده وما سواه مخلوق، وهو وحده المتفردُ بصفات الكمال والجمال والعظمة والجلال، كما كان يجمع ذلك رسول الله ﷺ في تسبيحه لربه سبحانه في ركوعه وسجوده حيث كان يقول: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة).

فالمنزَّه عن النقائص الذي له الملك والتصرُّف والتدبير والعظمة في أسمائه وصفاته وأفعاله هو وحده المتكبر لا شريك له.

وأما العبد المخلوق فمقامه العبوديَّة والخضوع والذلَّ والانكسار والركوع والسجود للكبير المتعال العظيم ذي الجلال، ولعل في هذا سرًّا من أسرار ذكر الله بالتكبير عند الخفض للركوع والخفض للسجود» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٦٢-٢٦٣) باختصار.

«معنى اسم الله (المحسن) يرجع إلى الفضل والإنعام والجود والإكرام والمن والعطاء، والإحسانُ وصفٌ لازم له سبحانه، لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين بالإيجاد والإنعام والإمداد، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾.

وأعظم الإحسان: التوفيق لهذا الدين وشرح الصدر للزوم طاعة رب العالمين، والتثبيت على الحق والهدى إلى الممات، إلى أن ينال أجل الإحسان بدخول الجنان يوم القيامة، ورؤية الكريم الرحمن المحسن المنان، نسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه الجزيل.
ثم إن الله سبحانه يحب من عباده أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه، فهو الرحمن يحب الرحماء، وهو الكريم يحب الكرماء، محسن يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

والإحسان من العبد هو أعلى مقامات الدين وأرفعها كما جاء ذلك في حديث جبريل المشهور عليه السلام، **وفسر الإحسان في الحديث: بأن يعبد ربه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله جل وعلا يراه**، وهذا إحسان في عبادة الله، ومن الإحسان أيضًا: الإحسان إلى عباد الله برًا بالوالدين، وصلة للأرحام، ووفاءً بالحقوق، وإعانة لذوي الحاجات، وكفّ الأذى عن الناس، والاجتهاد في إيصال الخير لهم، إلى غير ذلك من الإحسان لعباد الله» (١).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٧٢-٢٧٣) باختصار.



«معنى اسم الله الدِّيَّان: المجَازي المحاسب، والله جلّ وعلا يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة (عُراة): ليس عليهم ثياب، (حفاة) أي: بلا نعال، (بُهَمًا) أي: ليس معهم شيء من متاع الدنيا، ثم يجازيهم ويحاسبهم على ما قدّموا في حياتهم الدنيا من أعمال، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. ويوم القيامة يسمى يوم الدين؛ لأنه يوم الجزاء والحساب، قال الله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: مالك يوم الجزاء على الأعمال والحساب بها.

وإذا عرف العاقل أنّ الرّبَّ سبحانه ديان، وأنّ يوم القيامة يومُ جزاءٍ وحساب، وأنه سيلقى الله ذلك اليوم لا محالة، وأنه في ذلك اليوم سيجد أعماله كلها محضرة خيرها وشرها، حسنها وسيئها؛ فإنه سيحاسب لذلك اليوم حسابها ويعدُّ له عدته.

فالكَيِّس من دان نفسه وحاسبها ما دام في دار المهلة والعمل، والعاجز من أهملها سادرة في غيِّها وأتبعها هواها إلى أن يفجأه النَّدَم «(١). قال عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، فإنَّه أخفُّ عليكم في الحسابِ غدًّا أن تُحاسبوا أنفسكم اليومَ وتزيّنوا للعَرْضِ الأكبرِ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾» (٢).

(١) فقه الأسماء الحسنی (٢٧٦-٢٧٧) باختصار.

(٢) أخرجه أحمد في (الزهد) (٦٣٣)، وابن أبي الدنيا في (محاسبة النفس) (٢).

قد ورد هذان الاسمان في سنة النبي ﷺ، كما ورد في حديث علي رضي الله عنه في وصفه لصلاة النبي ﷺ وفيه يقول: «ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (١).

«هذان الاسمان من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقرونًا بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، والتقديم والتأخير وصفان لله عز وجل دالان على كمال قدرته ونفوذ مشيئته، وكمال حكمته، وهما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال؛ لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها وأفعالها وأوصافها. وهذا التقديم والتأخير يكون كَوْنِيًّا كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها عن بعض، ويكون شَرْعِيًّا كما فَضَّلَ الأنبياء على الخلق وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقَدَّمهم في العلم والإيمان والعمل والأخلاق وسائر الأوصاف، وأخَّرَ من آخر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته سبحانه، يقدِّم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه وفضله، ويؤخر من يشاء عن ذلك بعدله.

إِنَّ إِيْمَانَ الْعَبْدِ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَثْمُرُ كَمَالَ الذِّلِّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُوَّةَ الطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَهُ، وَالْخَوْفَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَعَدَمَ الْيَأْسِ مِنْ رَوْحِهِ، وَعَدَمَ الْأَمْنِ مِنْ مَكْرِهِ، وَحَسْنَ الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ رَغْبًا وَرَهْبًا وَخَوْفًا وَطَمَعًا، وَحِرْصًا، وَمُسَابَقَةً إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ» (٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٧٩-٢٨١) باختصار.



«المعنى: أنه تعالى مقدّس ومنزّه عن النّقائص والعيوب كلّها؛ لأنّ أصل الطّيب الطهارة والسلامة من الخبث، واللّه جل وعلا لم يزل ولا يزال كاملاً بذاته وصفاته، وأفعاله وأقواله صادرة عن كماله، كمل سبحانه ففعل الفعل اللائق بكمالهِ.

وفي السنة قوله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)** يدل على أن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال والأقوال إلّا ما كان موصوفاً بالطيب، وهو عامٌّ في جميع الأعمال والأقوال، فلا يعمل المرء المؤمن إلّا صالحاً، ولا يقول إلّا طيباً، ولا يكتسب إلّا طيباً، ولا ينفق إلّا من الطيب، فإن الطيب توصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات.

وقد ورد في الحديث أن المؤمن إذا زار أخاً له في الله تقول له الملائكة: **«طَبْتَ وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» (١).**

فالمؤمن كلّ طيب، قلبه ولسانه وجسده، بما سكن في قلبه من الإيمان وظهر على لسانه من الذّكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصّالحة.

ولما طاب المؤمن في هذه الدار في عقائده وأعماله وأقواله = أكرمه الله في الدخول في دار الطيّين التي لا يدخلها إلّا طيّب قال سبحانه: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾» (٢).**

(١) رواه أحمد والترمذي.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٨٣-٢٨٥) باختصار.

«هذا الاسم الكريم يدلُّ على ثبوت الجمال لله سبحانه في أسمائه وصفاته وفي ذاته وأفعاله.

قال ابن القيم رحمه الله: **(جماله سبحانه على أربع مراتب:**

جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء،

فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره» (١).

إنَّ معرفة الله عزَّ وجلَّ بالجمال من أعزِّ أنواع المعرفة وأعظمها شأنًا؛ فإنَّ أتمَّ الناس «معرفة من عرفه سبحانه بكماله، وجلاله وجماله ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ويكفي في جماله أنه له العزة جميعًا والقوة جميعًا والجود كله والإحسان كله والعلم كله والفضل كله» (٢).

قال النبي ﷺ: **(إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال)**

هذا الحديث يشتمل على أصليْن عظيمين:

فأوله معرفة وآخره سلوك؛ فيعرف الله أولاً بالجمال الذي لا يماثله فيه

شيء، ويعبده بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق، فإنه سبحانه يحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه» (٣).

(١) الفوائد (٣٢٢).

(٢) الفوائد (٣١٩).

(٣) فقه الأسماء الحسنی (٢٩١-٢٩٣) باختصار.

«المنان: هو كثير العطاء، عظيم المواهب، واسع الإحسان، الذي يدرّ العطاء على عباده، ويوالي النعماء عليهم تفضلاً منه وإكراماً، ولا منان على الإطلاق إلا الله وحده، الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال، له المنّة على عباده.

وقد ثبت هذا الاسم في سنة النبي ﷺ «عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» (١).

ومن عظيم منّه -سبحانه- هدايته خاصته وعباده إلى سبيل دار السلام، ومدافعتهم عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم من الوقوع في الآثام، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم من الراشدين، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، وسماهم المسلمين من قبل أن يخلقهم، وأعطاهم قبل أن يسألوه، تعرّف إليهم بأسمائهم، وأمرهم بما أمرهم به رحمةً منه بهم وإحساناً، لا حاجة منه إليهم، ونهاهم عما نهاهم عنه حماية وصيانة لهم.

ومن عرف ربّه سبحانه بهذا الاسم العظيم وأنه وحده ولي المنّ والعطاء، صاحب الهبة والنعماء؛ أوجب له ذلك أن يحمده ربه على نعمائه، وأن يشكره على فضله وعطائه، ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢).

(١) رواه أبو داود.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٢٩٩-٣٠١) باختصار.

«أي: الساتر الذي يستر على عباده كثيرًا، ولا يفضحهم في المشاهد، الذي يحب من عباده الستر على أنفسهم، وهذا فضل من الله ورحمة، وحلم منه سبحانه وكرم، فالعبد قد يُقارَف شيئًا من المعاصي والآثام، مع فقره الشديد إلى ربه سبحانه، حتى إنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم الله عليه بالسمع والبصر واليد والقدم والصحة والمال ونحو ذلك.

وقد ورد هذا الاسم في السنة عَنْ يَعْلَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِّيُّ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِثِرْ» (١).

والربّ سبحانه -مع كمال غناه عن الخلق كلهم وعن طاعتهم وعبادتهم - يكرم عبده ويستتره ويستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، ويقيض له من أسباب الستر، ويوفقه للندم والتوبة، ويعفو عنه ويغفر له، وهذا من لطفه سبحانه بخلقه ورحمته بعبده، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

هذا؛ وإنّ الواجب على كل مسلم أن يستتر بستر الله عز وجل، وأن يتجنّب الذنوب ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ عورته، وأن يصون عرضه، وأن يتجنّب أبواب الرذائل، وأن يُقبل على ربّه تائبًا منيبًا، وأن يرجوه سبحانه أن يحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين، وأن يستر عيوبه وعورته، وأن يمنّ عليه بالعفو والعافية، يدعو بذلك لنفسه ولمن أحبّ» (٢).

(١) رواه أبو داود.

(٢) فقه الأسماء الحسنی (٣٠٧-٣١٠) باختصار.



«المعطي: المتفرد بالعطاء على الحقيقة، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، عطاؤه سبحانه كلام، ومنعه كلام، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وكل ما بالعباد من نعمة فهي من منِّه وعطاؤه سبحانه. واسمه المعطي ورد في السنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ» (١).

والجواد معناه: كثير العطاء، الذي عمَّ بجوده جميع الكائنات، وملاها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين.

«وهو الذي عم بجوده أهل السماء، والأرض فما بالعباد من نعمة فمने، وهو الذي إذا مسهم الضر فإليه يرجعون، وبه يتضرعون، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين، ولكن يتفاوت العباد في إفاضة الجود عليهم بحسب ما مَنَّ اللَّهُ به عليهم من الأسباب المقتضية لجوده، وكرمه، وأَعْظَمُهَا: تَكْمَلُ عِبَادِيَةِ اللَّهِ الظاهرة، والباطنة العلمية، والعملية القولية، والفعلية، والمالية، وتحقيقها باتباع محمد ﷺ بالحركات والسكنات» (٢). وينبغي للعبد وقد عرف فضل الله وجودَه وعطاءَه وأنَّ العطاء أحبُّ إليه من المنع، والعفو أحبُّ إليه من الانتقام؛ أن لا يتعرَّض لغضبه سبحانه بفعل مساخطه وارتكاب مناهيه» (٣).

(١) رواه البخاري.

(٢) توضيح الكافية الشافية للسعدي (١٩٢-١٩٣٩).

(٣) فقه الأسماء الحسنى (٣٢٣-٣٢٦) باختصار.





«الجلال يتضمن: التعظيم، والإكرام يتضمن: الحمد والمحبة.

وقد جاء في السنة النبوية فضل الدعاء بهذا الاسم، قال النبي ﷺ: «أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (١).

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» (٢).

قال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
«يعني: ما أعظم بركة الله عز وجل.

قوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾؛ أي: ذي العظمة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ الإكرام بمعنى أنه هو يُكْرَم ويُكْرَم = فهو يُكْرَم ويُحترم ويُعْظَم عز وجل، وهو -أيضا- يُكْرَم، قال الله تعالى في أصحاب الجنة: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ فهو ذو الجلال والإكرام، يكرم من يستحق الإكرام، وهو يكرمه عز وجل عباده الصالحون» (٣).

والإجلال: من جنس التعظيم، والإكرام: من جنس الحب والحمد، وهذا كقوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ فله الإجلال والملك، وله الإكرام والحمد» (٤).

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) تفسير ابن عثيمين (الرحمن: ٧٨).

(٤) فقه الأسماء الحسنى (٣٢٧-٣٢٩) باختصار.



٢	المقدمة
٣	الله
٤	الرب
٥	الرحمن الرحيم
٦	الحي القيوم
٧	الخالق الخلاق
٨	الخالق، البارئ، المصوّر
٩	الملك، المليك
١٠	الرازق، الرازق
١١	الواحد، الأحد
١٢	الهادي
١٣	الوهاب
١٤	السميع
١٥	البصير
١٦	العليم
١٧	اللطيف الخبير
١٨	العفو، الغفور، الغفار، التّوّاب
١٩	العليّ، الأعلى، المتعال
٢٠	الكبير، العظيم
٢١	الصمد



- ٢٢ القوي، المتين
- ٢٣ الشهيد، الرقيب
- ٢٤ المهيمن، المحيط، المقيت، الواسع
- ٢٥ الحفيظ، الحافظ
- ٢٦ الولي، المولى
- ٢٧ الأوّل والآخِر، والظاهر والباطن
- ٢٨ الغني
- ٢٩ الفتاح
- ٣٠ الكريم، الأكرم
- ٣١ السلام
- ٣٢ السُّبُّوح، القُدُّوس
- ٣٣ الحميد
- ٣٤ القدير، القادر، المقتدر
- ٣٥ الودود
- ٣٦ البر
- ٣٧ الرؤوف
- ٣٨ الحكيم، الحكم
- ٣٩ الحسيب، الكافي
- ٤٠ العزيز، الجبار
- ٤١ القريب، المجيب
- ٤٢ الشافي
- ٤٣ المؤمن



٤٥	السيد
٤٦	الرفيق
٤٧	الوتر
٤٨	المجيد
٤٩	الكفيل، الوكيل
٥٠	القهار، القاهر
٥١	الشكور، الشاكر
٥٢	الحليم
٥٣	الحق، المبين
٥٤	النصير
٥٥	المتكبر
٥٦	المحسن
٥٧	الديان
٥٨	المقدم، المؤخر
٥٩	الطيب
٦٠	الجميل
٦١	المنان
٦٢	الستير
٦٣	المعطي، الجواد
٦٤	ذو الجلال والإكرام
٦٥	الخاتمة
٦٦	فهرس الموضوعات



«اللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم إنما هو في معرفة الله وتوحيده، والأنس به والشوق إلى لقائه واجتماع القلب والهمّ عليه؛ فإن أنكد العيش عيش من قلبه مشّت وهمه مفرّق، فليس لقلبه مستقر يستقر عنده، ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه.

فالعيش الطيب والحياة النافعة وقرة العين في السكون والطمأنينة إلى الحبيب الأول، ولو تنقل القلب في المحبوبات كلها لم يسكن ولم يطمئن إلى شيء منها، ولم تقر به عينه حتى يطمئن إلى إلهه وربّه ووليه الذي ليس له من دونه ولي ولا شفيع، ولا غنى له عنه طرفة عين. فاحرص أن يكون همك واحداً، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة قبل جنة الآخرة».

رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (٢٩ - ٣١).